سلسلة السيرة العلوية الشريفة

5

الإمام علي (ع)

الخليفة الحقّ

الأعلمي الصغير



تَعاقَبَتِ الأَيّامُ، وَفي كُلِّ يَوْمٍ تُضافُ إلى الأَحْداثِ أَحْداثٌ تُفْهِمُ النّاسَ مَنْ يَكونُ عَلِيٌّ (ع). كُلُّ ذَلِكَ كَيْ لاَ يَتْرُكَ اللّهُ تَعالى حُجَّةً لِلنّاسِ إِنْ أَنْكَرُوا يَوْماً ما مَنْزِلَتَهُ، فَلَطالَما سَمِعوا وَرَأَوا، وَلَطالَما عَرَفوا وَأَيْقَنوا.

مِنْ هذِهِ الأَحْداثِ يَوْمَ أَنْزَلَ الله سُبْحانَهُ عَلى رَسولِهِ طائِراً مَشْوِيّاً مَعَ جِبْرائيلَ (ع)، إِذْ قالَ لَهُ: «إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ آخُذَ هذا الطَّيْرَ وَهُوَ أَطْيَبُ طَعامٍ في الْجَنَّةِ فَآتيكَ بِهِ يا مُحَمَّد».

فَحَمِدَ النَّبِيُّ (ص) الله كَثيراً، وَرَفَعَ يَدَهُ إِلى السَّماءِ وَقالَ: «اللّهُمّ يَسِّرْ عَبْداً يُحِبُّكَ وَيُحِبُّني يَأْكُلُ مَعي مِنْ هذا الطّائِر».

كانَ النَّبِيُّ (ص) حينَها في بَيْتِ عائِشَةَ، فَسَمِعَ طَرْقاً عَلى البابِ، وَارْتِفاعَ صَوْتِ عَلِيٍّ (ع)، فَقالَ لِعائِشَةَ: «أَدْخِلي عَلِيّاً».

أَمّا في حَديثِ الْمَنْزِلَةِ، فَقَدْ أَقامَ النَّبِيُّ (ص) عَلى الْمُؤْمنينَ حُجَّةً أُخرى في حَقِّ عَلِيٍّ (ع) وَمَكانَتِهِ. إِذْ خَرَجَ النَّبِيُّ (ص) في آخِرِ غَزَواتِهِ بِجَيْشِ الْمُسْلمينَ بَعْدَ أَنْ خَلَّفَ عَلِيّاً (ع) في الْمَدينَةِ



كَـيْ يَـحْـرُسَـهـا مِـنْ وُقـوعِ الْـفَـسـادِ أَوِ السّوءِ في غِيابِ النَّبِيِّ (ص) عَنْها. فَقامَ بَعْضٌ مِنَ الْمُنافِقينَ بِإِثارَةِ الأَخْبارِ السَّيِّئَةِ مُبَرِّرينَ اسْتِخلافَ النَّبِيِّ (ص) لِعَلِيٍّ (ع) في المَدينَةِ بِأَنَّهُ اسْتِثْقالٌ لَهُ وَلَيْسَ إِكْراماً وَإِجلالاً وَثِقَةً.

فَأَسْرَعَ الإمامُ (ع) لِيَلْحَقَ بالنَّبِيِّ (ص) وَيَقُولُ لَهُ ما سَمِعَهُ. فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ (ص): «إِرْجِعْ يا أَخي إِلى مَكانِكَ، فَإِنَّ المَدينَةَ لا تَصْلُحُ إِلا بي وَبكَ، فَأَنْتَ خَليفَتي في أَهْلِ بَيْتي وَدارِ هِجْرَتي وَقَومي، أَما تَرْضى أَنْ تَكونَ مِنّي بِمَنزِلَةِ هارونَ مِنْ موسى إِلاّ أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدي».

ولَيْسَ غَريباً بَعْدَ ذلِكَ حينَما آخى النَّبِيُّ (ص) بَيْنَ الْمُسلِمينَ والأَصحَابِ أَن يَتْرُكَ عَلِيّاً (ع)، فَيَسأَلُهُ (ع): «يا رَسولَ اللهِ، آخَيْتَ بَيْنَ أَصْحابِكَ وَتَرَكْتَني». فَقالَ (ص): «أَنْتَ أَخي، أَما تَرْضى أَنْ تُدعى إِذا دُعيتُ، وَتُكْسى إِذا كُسيتُ، وَتَدخُلَ الجَنَّةَ إِذا دَخَلْتُ؟». قالَ (ع): «بَلى يا رَسولَ اللهِ».



وَها هُوَ جِبْريلُ (ع) يَنْقُلُ إلى النَّبِيِّ (ص) أَمرَ اللهِ تَعالى عِنْدَما أَرْسَلَ أَبا بَكْرٍ بِأَوَّلِ سورَةِ بَراءَةٍ إِلى أَهْلِ مَكَّةَ وَيَقُولُ: «لا يُبَلِّغُ عَنْكَ إِلاّ عَلِي».

فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ (ص) عَلِيّاً (ع) خَلْفَ أَبي بَكْرٍ لِيُؤَدِّيَ المَهَمَّةَ بَدَلاً مِنْهُ. ثُمَّ يُرافِقُ عَلِيٌّ (ع) النَّبِيَّ (ص) بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ إِلى الْكَعْبَةِ الشَّريفَةِ، وَيُشارِكُهُ في إِلقاءِ الأَصْنام، لِيُنْزِلَ اللهُ تَعالى قَوْلَهُ الكَريمَ ﴿وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الباطِلُ﴾.

وَلْنَأْتِ إِلى يَوْمِ الغَديرِ، إِنَّهُ الْيَوْمُ الذي يُصرّحُ فِيهِ النَّبيُّ مُباشَرَةً بِمَكانَةِ عَلِيٍّ (ع)، بَعْدَ أَنْ كانَ يُشيرُ إِلَيْها إِشارَةً.

إِنَّها حِجَّةُ الْوَداعِ، وَهِيَ الْحِجَّةُ الأَخيرَةُ في حَياةِ النَّبِيِّ(ص)، إِذْ قَضى مَناسِكَهُ وَانْصَرَفَ في طَريقِ عَوْدَتِهِ إِلى المَدينَةِ وَخَلْفَهُ جُموعٌ مِنَ الْبَشَرِ لا حَصْرَ لَها، إِذْ وَصَلَ إِلى مِنْطَقَةٍ اسْمُها «غَديرُ خُمٍّ» وَمِنْها تَتَفَرَّعُ طُرُقُ الْمَدَنِيّينَ





وَالْمِصْرِيّينَ وَالعِراقِيّينَ، وذَلكَ يَوْمَ الخَميسِ الثّامِنَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ ذي الْحِجَّةِ، إِذْ أَنْزَلَ اللهُ سُبْحانَهُ جِبْرائيلَ (ع) بِقَوْلِهِ:
﴿يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾.

أَمَّا الأَمْرُ الَّذي أرادَ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنَ النَّبيِّ (ص) أَنْ يُبْلِغَ النّاسَ بِهِ فَهُوَ أَنْ يوصِيَ بِخِلافَةِ عَلِيٍّ (ع) مِنْ بَعْدِهِ، وَيَجْعَلَهُ وَلِيّاً لَهُمْ وَطاعَتُهُ واجِبَةٌ.

هُنَاكَ جَمَعَ النَّبِيُّ (ص) الْقَوْمَ كُلَّهُمْ فَأَخَّرَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ، وَانْتَظَرَ مَنْ تَأَخَّرَ، ثُمَّ صَلّى بِهِمْ صَلاةَ الظُّهْرِ، في حَرِّ الْهاجِرَةِ. وبَعْدَ ذلِكَ وَقَفَ يَخْطُبُ بِهِمْ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ (ع) وَرَفَعها حَتّى رَأى النّاسُ بَياضَ إِبْطَيْهِما، وَعَرَفَ النّاسُ عَلِيّاً (ع)، ثُمَّ قال: «أَيُّها النّاسُ، مَنْ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ فَمَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ - أَعادَها ثَلاثَ مَرّاتٍ-».

ثُمَّ قالَ: «اللّهُمَّ والِ مَنْ والاهُ، وَعادِ مَنْ عاداهُ، وَأَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ، وَأَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ، وَأَدِرِ الحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دارَ، أَلا فَلْيُبْلِغِ الشّاهِدُ الغائِبَ».



وَما أَنْ فَرَغَ النَّبِيُّ (ص) مِنْ خُطْبَتِهِ وَنَزَلَ، حَتّى أَمَرَ الْمُسْلِمينَ بِأَنْ يُبايِعوا عَلِيّاً بِالْخِلافَةِ، فَأَقْبَلُوا حَوْلَهُ يُبايِعونَهُ وَيُهَنِّئونَهُ، وَقامَ عُمَرُ بْنُ الخَطّابِ وَقالَ: «السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَميرَ الْمُؤْمِنينَ بَخٍ بَخٍ لَكَ، لَقَد أَصْبَحْتَ مَوْلايَ وَمَولى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ».

وَما أَنْ أَنْهى النّاسُ الْبَيْعَةَ لِعَلِيٍّ (ع) حَتّى هَبَطَ جِبريلُ (ع) عَلى النَّبِيِّ (ص) بِقَولِهِ تَعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ ديناً ﴾.

وَما أَنْ شاعَ خَبَرُ يَوْمِ الْغَديرِ في الْبِلادِ حَتّى فَرِحَ الْمُؤْمِنونَ وَاسْتَبْشَروا فيما اتَّقَدَ الْحِقْدُ ناراً في قُلوبِ الْمُنافِقينَ، إِذْ أَقْبَلَ الْحارِثُ بْنُ النُّعمانِ الْفِهْرِيُّ إِلى رَسولِ اللهِ (ص) يَقولُ: «يا مُحَمَّدُ، أَمَرْتَنا عَنِ اللهِ أَنْ نَشْهَدَ أَنْ لا إِلهَ إِلاّ اللهُ، وَأَنَّكَ رَسولُ اللهِ، فَقَبِلناهُ، وَأَمَرْتَنا أَنْ نُصَلِّيَ خَمْساً فَقَبِلناهُ مِنْكَ، وَأَمَرْتَنا أَنْ نَصومَ شَهْراً فَقَبِلْنا، وَأَمَرْتَنا بِالْحَجِّ فَقَبِلْنا،



ثُمَّ لَمْ تَرْضَ بِهذا حَتّى رَفَعْتَ بِضَبْعِ ابْنِ عَمِّكَ، فَفَضَّلْتَهُ عَلَيْنَا وَقُلْتَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، فَهذا شَيْءٌ مِنْكَ أَمْ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟».

فَقالَ النَّبِيُّ (ص): «وَالَّذي لا إِلهَ إِلاّ هُوَ إِنَّ هذا مِنَ اللهِ».

فَأَسْرَعَ الْحارِثُ بْنُ النُّعْمانِ مُبْتَعِداً نَحْوَ ناقَتِهِ وَهُوَ يَقولُ: «اللّهُمَّ إِنْ كانَ ما يَقولُ مُحَمَّدٌ حَقّاً، فَأَمْطِرْ عَلَينا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ، أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَليمٍ». فَما كادَ يَصِلُ إِلى ناقَتِهِ حَتّى رَماهُ اللهُ تَعالى بِحَجَرٍ وَقَتَلَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعالى: ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ مِنَ اللهِ ذي الْمَعارِجِ﴾.

أَمَّا يَوْمُ الْغَديرِ فَقَدِ اعْتَبَرَهُ النَّبِيُّ (ص) وَالْمُسلِمونَ عيداً مِنْ أَفْضَلِ أَعْيادِ الأُمَّةِ، وَفيهِ قالَ النَّبِيُّ (ص): «يَوْمُ غَديرِ خُمٍّ أَفْضَلُ أَعْيادِ أُمَّتي، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذي أَمَرَني اللهُ تعالى ذِكْرُه فِيهِ بِنَصْبِ أَخي عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ عَلَماً لأُمَّتي يَهْتَدُونَ بِهِ مِنْ بَعْدي، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذي أَكْمَلَ فيه الدّينَ، وَأَتَمَّ عَلى أُمَّتي فيهِ النِّعْمَةَ، وَرَضِيَ لَهُمُ الإِسلامَ ديناً».



لَقَدْ حدَثَ ذلِكَ في حَياةِ النَّبِيِّ (ص)، إِذْ بايَعَ المُؤْمِنونَ عَلِيّاً (ع) وَنَفَّذوا ما أَمَرَهُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ (ص)، وَلكِنْ ماذا فَعَلَ الْمُنافِقونَ بَعْدَ وَفاةِ الرَّسول (ص)؟ وماذا فَعَلَ أولئِكَ الَّذينَ يَعْتَبرون أَنْفُسَهُمْ أَوْلى مِمَّنْ لَمْ تُدَنِّس الْجاهِلِيَّةُ قَلْبَهُ يَوْماً بِشِرْكٍ وَلا بِخَمْرٍ، وَمَن اخْتارَهُ الله سُبْحَانَهُ لِيولَدَ في الكَعْبَةِ الشَّريفَةِ، وَمَنْ نَشَأَ في حِضْنِ الرَّسول (ص) وَتَعَلَّمَ مِنْ عِلْمِ الله سُبحانَهُ، وَمَنْ بَاهى بِهِ الله عَزَّ وَجَلَّ مَلائِكَتَهُ، وَمَنْ لا يُمْكِنُ لِفَضائِلِهِ أَنْ تُعَدَّ وَلا تُحْصى؟

لَقَدْ قالَ رَسُولُ الله (ص): «لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيٌّ وَوارِثٌ، وَإِنَّ وَصِيِّي وَوارِثي عَلِيُّ بْنُ أَبي طالِبٍ (ع)».

فَاضَتْ نَفْسُ النَّبِيِّ (ص) الشَّريفَةُ، فَبَكَتِ الدُّنيا دَماً عَلى فُقْدانِ الهادي وَالْمُرْشِدِ وَالْمُعَلِّمِ وَالْمُنْذِرِ، وَآخِرِ نَبِيٍّ أَنْعَمَ الله بِهِ عَلى الْبَشَرِ.

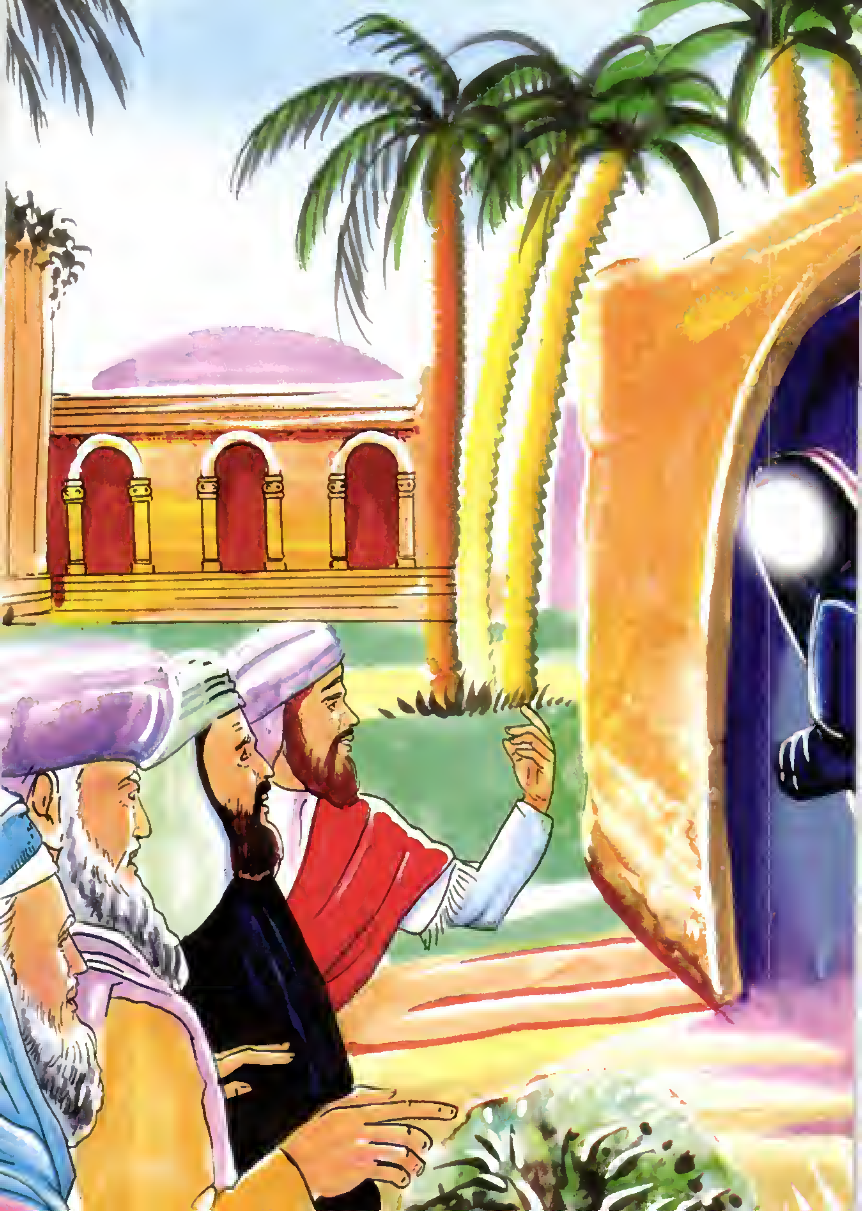


وَلكِنَّ للنَّبيِّ (ص) وَارِثاً، هُوَ عَليٌّ (ع) وَحامِلُ وَصِيَّتِهِ، وَمَنْ أَعْطاهُ عِلْمَهُ وَحِكْمَتَهُ، وَتَرَكَ لَهُ أَمْرَ غَسْلِهِ وَتَجهيزِهِ وَدَفنِهِ وَوَفاءَ دَيْنِهِ وَإِنْجازِ وَعْدِهِ وَمُوارَاتِهِ في حُفْرَتِهِ.

وَما أَنْ وُضِعَ النَّبيُّ (ص) عَلى السَّريرِ كَيْ يُصَلّى عَلَيهِ، حَتّى تَقَدَّمَ عَلِيٌّ (ع) مِنَ النّاسِ وَقالَ لَهُمْ: «لا يَؤُمُّ عَلى رَسولِ اللهِ أَحَدٌ، هُوَ إِمَامُكُمْ حَيّاً وَمَيّتاً».

فَكانَ النّاسُ يَدْخُلونَ وَيُكَبِّرونَ بِلا إِمامٍ، وَعَلِيٌّ (ع) واقِفٌ حِيالَ رَسولِ اللهِ (ص) يَقولُ: «سَلامٌ عَلَيْكَ أَيُّها النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ. اللّهُمَّ إِنّا نَشْهَدُ أَنْ قَدْ بَلَّغَ ما أَنْزَلْتَ إِلَيْهِ، وَنَصَحَ لأُمَّتِهِ، وَجاهَدَ في سَبيلِ اللهِ حَتّى أَعَزَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ دينَهُ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ، اللّهُمَّ فَاجْعَلْنا مِمَّنْ يَتَّبِعُ ما أَنْزَلَ اللهُ إِليهِ، وَثَبِّتْنا بَعْدَهُ، وَاجْمَعْ بَيْنَنا وَبَينَه». فَيَقولُ النّاسُ: «آمينْ آمين».

بَعْدَ ذلِكَ انْشَغَلَ الإمامُ عَلِيٌّ (ع) بِدَفْنِ النَّبيِّ (ص) في الْحُجْرَةِ الَّتي تُوُفِّيَ فيها وَكانَ ذلِكَ في الثّامِنِ وَالْعِشْرينَ مِنْ صَفَرٍ، في السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ.



نعم. كانَ عَلِيٌّ (ع) في مُصيبَتِهِ، مَوْجوعَ الْقَلْبِ، وَقَدْ قَرَّحَتِ الْفَجيعَةُ عَيْنَيْهِ، أَمّا الْقَومُ فَكانوا في عَمَلٍ آخَرَ.

لَقَدِ اجْتَمَعَ بَعْضُ النّاسِ في مَوْضِعٍ يُقالُ لَهُ (سَقِيفَةُ بَنِي سَاعِدَةَ) فيما النَّبِيُّ (ص) عَلى سَريرِهِ لَمْ يُدْفَنْ بَعدُ. وَالغايَةُ مِنِ اجْتِماعِهِمْ هِيَ انْتِخابُ خَليفَةٍ يَخْلُفُ النَّبِيَّ (ص) بَعْدَ وَفاتِهِ في وِلايَةِ أمرِ المُسْلِمِينَ!!!

وَكَأَنَّ النَّبِيَّ (ص) لَمْ يَفْعَلْ ذلِكَ، وَكَأَنَّ بَيْعَةَ غَديرِ خُمٍّ حَدَثَتْ في مَكانٍ آخَرَ مِنَ الأَرْضِ لأَقْوامٍ آخَرينَ مَعَ أَنْبياءٍ آخَرينَ!!!

وَوَقَعَ انْتِخابُ المُسْلمينَ في السَّقيفَةِ، وبَايَعَ مَنْ كانَ مِنْهُمْ هُناكَ أَبا بَكرٍ، وَجاؤوا إِلى بَيْتِ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ (ع) لِيُخرِجُوهُ مِنْ بَيتِهِ كَيْ يُبايِعَ، فَلَمْ تَأْذَنْ لَهُمُ الزَّهْراءُ (ع) الَّتي كانَتْ قابِعَةً في ثَوْرَةِ حُزْنٍ عارِمَةٍ أَدْمَتْ فُؤادَها، وأَثْكَلَتْ روحَها. فَهَجَمُوا على الْبَيْتِ وَأَخْرَجُوا عَلِيّاً (ع) بِالْقُوَّةِ كَيْ يَذْهَبُوا بِهِ إِلى الْمَسْجِدِ، فيما كانَ حُزْنُهُ عَلى النَّبِيِّ (ص) يَشُلُّ قُواهُ، وَقَدْ أَسْقَطَتِ الزَّهراءُ (ع) جَنينَها نَتيجَةَ ذلِكَ.



وَخَرَجَتْ خَلْفَ زَوْجِها تُجَرْجِرُ آلامَها، فَتَعْدو وَتَصيحُ بالْقَوْمِ: «خَلّوا عَنِ ابْنِ عَمّي.. خَلّوا عَنْ بَعْلي.. وَاللهِ لَأَكْشِفَنَّ عَنْ رَأْسي، وَلَأَضَعَنَّ قَميصَ أَبي عَلى رَأْسي وَأَدْعو عَلَيْكُم».

وَسُرْعانَ ما وَصَلَتْ إِلى الْمَسْجِدِ لِتَعودَ بِزَوْجِها إِلى الْبَيْتِ، رافِضاً الْبَيْعَةَ الْمَفْروضَةَ عَلى الْمُسْلِمينَ، فَتَضاعَفَ الْحُزْنُ، وَتَكاثَرَتِ الْهُمومُ عَلى قَلْبِ الزَّهْراءِ (ع) الَّتي لَمْ تَعُدْ تَتَوَقَّفُ عَنِ الْبُكاءِ!

بَعْدَ ذلِكَ سُلِبَتِ الزَّهْراءُ (ع) ميراثَها مِنْ أَبيها «أَراضي (فَدَكٍ)» وَظَلَموها حَتّى أَنَّهُمْ أَرادوا مَنْعَها عَنِ الْبُكاءِ! فَبَنى لَها أَميرُ الْمُؤْمِنينَ (ع) بَيْتاً خارِجَ الْمَدينَةِ أَسْماهُ (بَيْتَ الأَحْزانِ) كانَتْ تَذْهَبُ إِلَيْهِ لِتُريحَ نَفْسَها بِالْبُكاءِ، فَلا تَزْدادُ إِلاّ حُرْقَةً حَتّى اعْتَلَّتْ صِحَّتُها اعْتِلالاً شَديداً وَمَرِضَتْ وَأَشْرَفَتْ عَلى الْوَفاةِ، فَأَوْصَتِ الإِمامَ (ع) بِأَنْ يَتَزَوجَ بَعْدَها مِن ابْنَةِ أُخْتِها أُمامَةَ كَيْ تَكونَ رَفيقَةً بِوَلَدَيْها، وَأَوْصَتْهُ أَنْ



يَصْنَعَ لَها نَعْشاً كَما صَوَّرَهُ الْمَلائِكَةُ لَها وَأَوْصَتْهُ أَنْ لا يَشْهَدَ جَنازَتَها أَحَدٌ مِنْ أولئِكَ الَّذينَ ظَلَموها لأَنَّهُمْ أَعْداؤُها وَأَعْداءُ رَسولِ اللهِ (ص)، ثُمَّ أَوْصَتْهُ بِأَنْ يَدْفِنَها في اللَّيْلِ حَتّى لا يُشارِكوا في دَفْنِها. بَعْدَ ذلِكَ فاضَتْ نَفْسُ الزَّهْراءِ الشَّريفَةُ، وَانْتَقَلَتْ إلى جَنَّةِ الْخُلْدِ، وَفَعَلَ الإِمامُ عَلِيٌّ (ع) ما أَوْصَتْهُ بِهِ. فَلَمْ يَحْضُرْ جَنازَتَها سِوى عَمّارٍ وَالْمِقْدادِ وَسَلْمانَ وَأَبي ذَرٍّ وَعَقيلٍ وَالزُّبَيْرِ وَبُرَيْدَةَ وَجَماعَةٍ مِنْ بَني هاشِمٍ، وَلا يَعْلَمُ أَحَدٌ مِنَ النّاسِ إِلى الْيَوْمِ أَيْنَ يُمْكِنُ أَنْ يَكونَ قَبْرُها، لأَنَّ هؤُلاءِ الْقَوْمَ أَجْمَعُوا عَلى جَعْلِ مَكانِ قَبْرِها سِرّاً لا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ سِواهُمْ.

وَهاجَ الْحُزْنُ في صَدْرِ عَلِيٍّ (ع) مِنْ جَديدٍ بِفَقْدِ الزَّهْراءِ(ع)، وَلكِنَّهُ راضٍ بِمَشيئَةِ اللهِ، مُسَلِّمٌ بِقَضائِهِ وَقَدَرِهِ.

وَبَعْدَ وَفاةِ الزَّهْراءِ (ع) بِتِسْعَةِ أَيّامٍ نَفَّذَ الإِمامُ عَلِيٌّ (ع) وَصِيَّتَها وَتَزَوَّجَ مِن ابْنَةِ أُخْتِها زَيْنَبَ، حَفيدَةِ رَسولِ اللهِ (ص) السَّيِّدَةِ أُمامَةَ، وَذلِكَ لِحاجَةِ أَبْنائِهِ إِلى مَنْ يَرْعاهُمْ بَعْدَ فَقْدِ أُمِّهِمْ.



وَقَدْ تَزَوَّجَ الإِمامُ عَلِيٌّ (ع) بَعْدَ وَفاةِ الزَّهْراءِ (ع) عِدَّةَ مَرَّاتٍ، وَأَنْجَبَ سَبْعَةً وَعشرِينَ وَلَداً وَبِنْتاً، بِما فيهِمُ الإِمامانِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ (ع) وَزَيْنَبُ وَأُمُّ كُلْثومٍ (ع)، أَبْناءُ الزَّهْراءِ(ع) لكِنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ في حَياتِها غَيْرَها (ع)، وَقَدْ نَصَرَ أَبْناءُ الإِمام (ع) أَخاهُمُ الْحُسَيْنَ (ع)، يَوْمَ عاشوراءَ وَاسْتُشْهِدوا مَعَهُ.

انْقَضَتْ أَيّامُ خِلافَةِ أَبي بَكْرٍ الَّذي أَوْصى بِالْخِلافَةِ مِنْ بَعْدِهِ إِلى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَساءَ حالُ الأُمّةِ أَكْثَرَ حينَ آلَتِ الْخِلافَةُ بَعْدَ عُمَرَ إِلى عُثْمانَ بْنِ عَفّانَ، إِذِ انْحَدَرَ حالُ أُمَّةِ الْمُسْلِمينَ، وَعَرَفوا في أَيّامِ عُثْمانَ ظُلْماً وَجوراً ما عَرَفوهُ مِنْ قَبْلُ، ما أَغْضَبَ كَثيراً مِنَ الْمُسْلِمينَ وَعَلى رَأْسِهِمْ عائِشَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ (ص) وَبِنْتُ أَبي بَكْرٍ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ. وَكانَتْ عائِشَةُ تُحَرِّضُ النّاسَ عَلى قَتْلِ عُثْمانَ بِقَوْلِها: «أُقْتُلوا نَعْثَلاً فَقَدْ كَفَر».

كُلُّ ذلِكَ فيما الإِمامُ عَلِيٌّ (ع) يَنْأى بِنَفْسِهِ عَنِ الْفِتَنِ، وَإِنْ أَرْسَلَ وَلَدَيْهِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (ع) لِحِراسَةِ عُثْمانَ،



وَرَغْمَ ذلِكَ اسْتَطاعَ الثّائِرونَ أَنْ يَصِلوا إِلَيْهِ وَيَقْتُلوهُ. فَكانَتْ فُرْصَةُ أَعْداءِ عَلِيٍّ (ع) لِيَتَّهِموهُ (ع) بِقَتْلِ عُثْمانَ، وَعَلى رَأْسِهِمْ عائِشَةُ الَّتي لَمْ تَكُنْ تَحْمِلُ في قَلْبِها لِلإمام (ع) إِلاّ مَشاعِرَ الْكُرْهِ وَالْحِقْدِ وَالنَّقْمَةِ، فَراحَتْ تُطالِبُ بِالثَّأْرِ لِعُثْمانَ مِنْ عَلِيٍّ (ع)، وَقَدْ أَصْبَحَ خَليفَةً لِلْمُسْلِمينَ بَعْدَ عُثْمانَ. لَيْسَ هذا فَحَسْبُ، بَلْ إِنَّها خَرَجَتْ في حَرْبٍ شَهيرَةٍ بِاسْمِ حَرْبِ الجَمَلِ، حَيْثُ كانَتْ تَمْتَطي جَمَلاً وَقادَتْ جَيْشاً لِقِتالِ عَلِيٍّ (ع) وَمَعَها طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، فَقُتِلَ طَلْحَةُ في تِلْكَ الْحَرْبِ وَقُتِلَ بَعْدَها الزُّبَيْرُ، وَانْتَصَرَ جَيْشُ عَلِيٍّ(ع)، فَأَمَرَ الإمامُ (ع) بِأَنْ تُرَدَّ زَوْجُ النَّبِيِّ (ص) إِلى بَيْتِها مُعَزَّزَةً مُكَرَّمَةً. وَساءَتِ الأُمورُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ حينَ راحَ مُعاوِيَةُ بْنُ أَبي سُفْيانَ وَأَعْوانُهُ مِنَ الْمُنافِقينَ يُطالِبونَ لأَنْفُسِهِمْ بِخِلافَةِ الْمُسْلِمينَ، مُحَرِّضينَ وَمُخادِعينَ، يَسْتَعْمِلونَ كُلَّ ما آتاهُمُ الْمَكْرُ وَالْخِداعُ مِنْ حِيَلٍ لِلْوُصولِ إِلى الْخِلافَةِ، وَهُمُ الْمَعْروفونَ بِنِفاقِهِمْ، وَماضيهِمْ في الْكُفْرِ وَالإلْحادِ وَالضَّلالِ، فَقاتَلوا الإمامَ عَلِيّاً (ع)، مَعَ الْخَوارِجِ الَّذينَ خَرَجُوا عَلَيْهِ

